ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The poetic image in the Almohad poetry

Prof. Dr. Jum'a. Hussein Youssef
Ibrahim Mahmoud Ezz El Din

University of Tikrit

***Keywords*:**
Analogy, analogy, analogy

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Jun. 201
Accepted 22 January 201
Available online 05 xxx 201

A B S T R A C T

The poetic image at AlMuahedeen poetry

The research dealt with the metaphorical image of the Almohadeen as a model of the poets of Andalusia describing the similarity as one of the most important methods of indirect expression which is a characteristic of poeticism, where he studied the metaphysical and descriptive models of the Almohadeen by analyzing and circumventing the texts as well as penetrating into deep circles. Al-Budaiya, and revolves in two levels: the surface level logical linguistics, such as sex and prison, and the other is at the deepest level and what can be called intellectual pronunciation, which is related to moral clarity, such as similarity and contrasts, but when the rhetorics became means of expression of the first level in irony sensual Aoualemanoah original language has its role in the organization of expressive elements, and this phenomenon has become accepted in some sort of acceptance and admiration and plaudits

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.3.2019.09

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

شعرية الصورة التشبيهية في شعر الموحدين

أ.د.جمعة حسين يوسف /كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة تكريت
م.م أبراهيم محمود عز الدين

الملخص

تناول البحث الصورة التشبيهية عند الموحدين كنموذج لشعراء الاندلس بوصف التشبيه من أهم اساليب التعبير غير المباشر الذي هو من خصائص الشعرية حيث درس النماذج التشبيهية والوصفية عند الموحدين بتنظير وتحايل النصوص كما تمكن من الولوج الى اغواره العميقة وتنقسم الى اقسام :علم البيان علم المعاني

علم البديع ،وتدور مباحث في مستوين :المستوى السطحي النطقي اللساني كالجناس والسجع ،والاخر يتمثل في المستوى الاعمق وهو مايمكن تسمية بالنطق الفكري وهو ما يتصل بالفصاحة المعنوية كالطباق والمقابلة ولكن البديع عند البلاغيين اصبح وسيلة تعبيرية من الطراز الاول اذ يجعل من المفارقة الحسية والمعنوية لغة اصلية لها دورها في تنظيم العناصر التعبيرية وهذه الظاهرة البديعية اصبحت تجد نوعا من القبول ثم الاعجاب والاستحسان.

المقدمة

إنَّ أَهم ما يميّز الشعر البلاغة وهو التعبير عن الأفكار والخواطر الوجدانية الصادقة ، فالشعر خلق لغوي جمالي ممتع ، يكتمل جماله بالبلاغة وايصال إحساس الشاعر إلى المتلقي ويبتعد عن التعبير المباشر وعن لغة التقرير التي تعتمد الألفاظ المرصوفة ، والمربوطة ربطاً تعسفياً من حيث التشابه الخارجي بين الأشياء ، وهو في جذوره موضوع لتجربة نفسية ، والعملية الشعرية عملية تحويل التجربة العادية إلى تجربة فنية انفعالية تترك أثراً سحرياً ، وإيحاءً رائعاً في نفس المتلقي ، ينم عن جهد وخلق ، وإبداع ولهذا إهتم البلاغيون ببيان فنون البديع ، والتعرف على أساليبه ، وكانت وجهتهم الأولى ؛ والبلاغة ليس حلية تزيين ألفاظه وتراكيبه ، ولا عرضاً يستغنى عنه ، ولا تابعاً لا قيمة له، بل هو أصل، يختل المعنى بزواله، ويتأثر الأسلوب بإختلاله [(i)] .

والصورة تعني ((رسم قوامه الكلمات المشحونة بالاحساس والعاطفة))[(ii)] ، من هذا المنطلق تظهر أهمية البلاغة في بناء النص الشعري، فهي التي تمنحه الخيال، وهي الواسطة بين الشاعر والمتلقي، فكلما أبدع الشاعر وتمكن من البلاغة أصبح الشعر أكثر جمالاً وتعبيراً ، وملك الشاعر بها الباب وقلوب سامعيه ، فهي المعيار الأساسي الذي يتوقف عليه نجاح النص الادبي أو فشله، و هي وسيلة الشاعر في التعبير عن عواطفه وأخيلته ، بواسطة الالفاظ والتراكيب ذات الدلالات الايحائية المعبرة التي تحدث الوقع العظيم في النفس الانسانية المتلقية وتسحرها، وسنتطرق إلى التشبيه في شعر الموحدين والتعرف على مكنونات الشعراء .

التشبيه :

لغةً : شبه ، الشِّبْه ، والشَّبهُ ، المثلُ والجمع أشباه وأشبه الشيءُ الشيءَ ، ماثله .

والتشبيه : هو التمثيل [(iii)] .

تعددت تعريفات العلماء للتشبيه ومنها ((الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى))[(iv)] ، أو الحاق أمر المشبه بأمر المشبه به في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة (الكاف ، وكأن) لغرض الافادة[(v)] ،

ويشير إلى إنّه عقد مشاركة بين شيئين في صفة مشتركة بأداة مذكورة أو مقدرة لغرض يقصده المتكلم ، والأديب عندما يريد إبراز وصف شئ ما يَعمد إلى إختيار شئ آخر تكون الصفة فيه ظاهرةً وبارزةً ، فَيجعله مُشبِهاً بِه ، وَيأتي الجَمال فِيمَا ينقل مِن الصورة الكامِنة وَحُسن الإختيار للطرف الثاني ؛ المشبه به ، وَما ينتُج من وَجه الشبه من دلالة على قوة النفاذ إلى عمق الشيء ؛ ويمتاز التشبيه البساطة وحفاظ على المعالم والحدود بين الاطراف والبعد عن التداخل والاختلاط ،ويرضي ذوقهم الفني ، السهل المجافي للعمق والايغال ،لذلك تجاوب الشعراء معه .

وأُعجب الشعراء منذ الجاهلية بالتشبيه ؛ فأكثروا مِن صوره وأفتنوا فِي تَجويدها بإعتبارهِ طريقاً من طرق الإبانة عن المعاني ، والمتصفح لدواوين الشعر العربي والمختارات الشعرية كالمفضليات ، والأصمعيات ، وشروح الحماسة وغيرها يرى أنّها قَدْ حَوت القصائد على قدر كبير من التشبيهات الرائعة التي تجود بِهَا قرائح الشعراء وتفيض بِهَا ملكاتِهم ، وتنطلق بِهَا ألسنتهم بالطبع والسليقة [vi] .

وإذا كان الشعراء قد أُعجبوا بالتشبيه وبالقوافي في تجويد صوره ، فأنه قد حَظي ((بمثل هذا الشغف والإعجاب من النقاد ، ودارسي الأدب على إختلاف منازعهم وَتنوع البيئات الثقافية التي ينتمون إليهَا ، الإفتنان بالتشبيه فِي تُراثنا كان إفتناناً عَاماً يَستوي فِيه الشاعر المُبدع وَالنَاقد المقوم)) [vii] .

فالتشبيه أصل فِي الشعر العربي ، تَعمد إليه النُفوس بِالفطرة حِين تَسوقهَا الدواعي إليه ، وكانت صوره وَمادتِه مُستمدة مِن البيئة التي عاش فِيها الشاعر وَتفاعل مَع أحداثها وَمظاهرها المُختلفة عَلى مرّ العصور وَالأجيال ؛ وَالتشبيه يَقع فِي مُقدمة الألوان البيانية لِما يَحدثه مِن ربط بين الأشياء ببعضها وايضاحها وكذلك يعمد إلى إسلوب الاختصار ، فَهو من طرق التعبير التي يجد فِيه القارئ مُتعته حين يدرك صنعة الشاعر فِي جمعه بين الأشياء المتباعدة ((والتشبيه جاري في كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد))[viii] وَقَدْ ((عني الباحثون بدراسة التشبيه عناية وَاضحة تتمثل فِي الدراسات الضخمة التي يراها المُطلع عَلى كتب الأدب وَالشعر وَاللغة وَالتفسير ، وهذا الإهتمام راجع إلى شيوع هذه الخَاصيّة وجريانهَا فِي كثير مِن فنون الكَلام فصلاً عنْ كثرتهَا فِي القرآن الكريم ، وَحَديث رسول الله ﷺ وكأنَهَا جزءٌ أصيلٌ في بلاغة اللغة وآدابِهَا ومن هنا اجتهدوا في دراسته والكشف عن أسراره ، ومواطن التأثير فيه)) [ix] .

وأركان التشبيه عند علماء البلاغة اربعة :

المشبه ، المشبه به ، وجه الشبه ، اداة التشبيه

1- المشبه هو الشيئ الذي يراد تشبيه .

2- المشبه به هو الشيئ الذي يشبه به .

3- وجه الشبه هو صفة المشتركة بي طرفي التشبيه

4- اداة التشبيه يكون بين المشبه والمشبه به كـ(الكاف ، كأن)[x]

أكثر **إبن سهل الاندلسي** مِن رسم الصور فِي مقطوعاته وَقصائده وَموشحاته فَجاءت صوره معبرة عمّا يَختلج فِي نفسهِ مَماَ ولَّد فِيها جَمالاً تلقائيا يَدركه الذوق والبصر وإهتم بالصورة إهتماماً بالغاً فَتنوعت صوره فَجاءت فِي شِعره صوراً تَقليدية كثيرة فَنَجده يُشبه لون الوجه بلون ضياء الشمس كما في قوله: [xi]

وأحياناً آخر يشَّبه حمرة الخد بالشفق ايّ لون الشمس وقت الغروب فيقول قائلاً [xii]

عَاطيتهُ شَمْسَاً لَهَا فِي خَده شَفقٌ أعَار الوردَ حُسن لِبَاسهُ

فالشاعر يقول (عاطيته شمساً) أيّ إن كأس الخمر تشع كالشمس ، فالشاعر شبّه إحمرار خد المحبوبة بالشفق أيّ حمرة غروب وفي عجر البيت قال (أعَار الوردَ حُسن لِبَاسهُ) فهنا جاء التشبيه مقلوب فيه حمرة الشفق لكمائم الورد .

ويحتل التشبيه مساحة واسعة وكبيرة فِي شعر **إبن سهل** فهو يمثل الركن الركين فِي ديوانه وَتشبيهاتهِ كَثيرة سَلك بعَضُهَا مَسْلك القُدماء من الشعراء لِرغبته فِي مُحاكاتهم وَتعزيز صلتِه بالتراث القديم فَقَدْ مَزج بين البَداوة والحَضارة وَرَسْمَ أجَمل وأحلى وأبهى الصور فِي شعره ، ونجده يشبه النهر المنساب في الرياض بالسيف الذي علقه بحمائل خضراء وهو من التشبيهات الجميلة التي تكشف عن رهافة حس إبن سهل الاندلسي وحسن تذوقه للطبيعية وجمالها ويقول فيها [xiii]

وَالنَهر مَا بَيْنْ الريَاض تخَاله سَيفاً تُعلّقَ فِي نجادِ أخضرا

ويقول ايضاً [xiv]

ورَقَّ ثوبِ الاصلِ ، وانفتَحَتْ فِي وَجنةِ النهر وَردةُ الشمسِ

فالشاعر يصف إنعكاس ضوء الشمس في صفحة النهر ، فقد شبهها لا حمرارها بوردة الشمس

ويقول إبن سهل [xv]

كالنجم احرق مارداً و سقى الثرى من نوئه ريّاً ونَوَّر غيهبا

يشبه الشاعر الممدوح الذي تصدى لذاك الثائر الجاهل الذي عتا وطغا بالنجم الحارق من جانب والمغيث بمطرة والمضيء بنوره غياهب الظلمة وهي الكثيرة السواد من جانب آخر واستعمل الاداة الكاف .

ويقول إبن الابّار قائلاً [xvi]

أَبِقْتُ لِصَحْوِي مِن عَلاقَتِها نَشْوَى رَمَتنِي بِسَهْمِ اللَّحْظِ عَمْداً فَما أَشْوَى

وَهمْتُ بِوادٍ يُنْبِتُ السِّدْرَ وَالغَضَى سُلـــوّا لِرَوْض يُنْبِتُ الرَّنْدَا والسَّروَا

إِذَا لاعَبَتْ فيهِ المِيَاهُ ظِلالَـــهُ تَبَـــــــدَّتْ لآلِي الدَّوّ فيهِنَّ وَالرّوَا

لَجاجَةُ مَنْ خاضَ الصَّبَابَة لُجَّةً فَخَلَّـــــــــتْهُ إلا منْ تَباريحه خِلْوَا

وَعلّقتُ أَعْرابِيَّة دارُها الفَـــــلا تَصيفُ علَى نَجْدٍ وَتَشْتُو علَى حُزْوَى

مُعَوَّدَةً سَبْيَ النفُوسِ وَقَتْلَـــها وَمَـــا عَرَضَتْ جَيْشاً وَلا عَرَفَتْ غَزْوَا

خَلا أَنَّها مِنْ أُسْرَةٍ مُضَرِيَّـــةٍ تَهاب الدَّياجِي صُبْحَ غَارَتِها الشَّعْوَى

إِذا طَلَعَتْ مِنْ خِدْرِها أَو تَلَفَّتَت فَمَـا القَمَرُ الأَبْهَى وَما الرَّشَأُ الأَحْوَى

تُطِيعُ شِغافاتُ القُلوبِ جُفُونَها كَأَنَّ لَـــــها مُلكاً عَلَى مِلكِها يَقوَى

فالشاعر هنا يتغزل بإمرأة رمت بسهمها فلم تخطئ قلب الشاعر الذي هام من أجلها بوادٍ ينبت فيها السدر والغضى ، وهو يبين شوقه لموطن صباه الذي إفتقرها وهاجرها منذو زمن طويل ، هذه المرأة التي تسبي النفوس بلحاظها وتقتل العشاق بغير سلاح ، بما أوتيت من جمال ، فتان يفوق الشمس

في طلعتها ، والقمر في نوره وتحتل القلوب وتسيطر على الجوارح ، فالشاعر هنا شبه حبيبته بالشمس في طلعتها والقمر في نوره التي تحتل القلوب كما تحتل الشمس والقمر قلب العربي .

والملاحظ في عموم تشبيهاته إنها جميلة ، فالشاعر يشبه الارض بالسيدة الجميلة ويشبه الاقحوان بالنجوم ويشبه الامطار بالجيش ومن ثم يدخل دخولا مستحسناً في وصف ممدوح [xvii] ويقول قائلاً [xviii]

عَذلُوهُ فِي تَشبِيبهِ وَنَسِيبـــــــــه مَـــــنْ ذَا يَطيقُ تَنَاسياً لِحَبِيبِه

وَمَضوا عَلى تَأنِيبِه وَبِحَسْبِهـــــم تَأبِينهُ مُحـــــــــيَاهُ فِي تَأنِيبِه

أوْ لَيسَ من خَضَب البَيَاض مموها كَصَرِيعِ مُشتَجر القَنَا وَخَضيبه

وَالعُمرُ لَيسَ قَشِيبُه كَدَرِيسِـــــــه كَـــاليَوْمِ لَيْسَ شُرُوقُهُ كَغُرُوبِه

فالشاعر هنا يمدح أبا زكريا ويصف صفاته الحسنة وينتقد من منتقديه وينال منهم فقد شبه العمر باليوم ، كلاهما لهم شروق وغروب ، فأتى بصورة جميلة تنم عن شاعريته فذة وخيال شعري واسع عنده ، فدلت تشبيهاته على إحساس مرهف ويقول أيضاً[xix] :

قَوّامه الليلِ مَحنيّا عَلى خَصَرٍ صَوّامه اليَوم مَطوياً عَلى لَهب

فشبه قوام الممدوح بالليل ، وهو منحني على الخصر فصور صوام الممدوح ، وهو مطوي على اللهب ، وبهذا إن تشبيهات إبن لابار ((كلها مستول على غاية الكمال ، مستوف نهاية الجمال))[xx] .

ويقول ابن الابار [xxi]

هُنِّئتَ يَا بَدرَ الكَمَال أهِلـــــة طـــلَعَتْ بِأَسْعَدِ حَالَةٍ وَمَآبِ

اثنَانِ ثُم ابنَان مِنك تَفَرْعَـــــا فِي أَطْهَرِ الأحسَاب والأنْسَابِ

شبه الشاعر ممدوحه بالبدر ، فالشاعر فصل لنا صورة في غاية الروعة فهو صور طلوع الممدوح بطلوع البدر كلاهما منيران يحبهما الناس ، المشبه الممدوح والمشبه به البدر والاداة محذوف ووجه الشبه الجمال والضياء فالمشبه جعل الصورة أكثر بهَاءً واشد جمالاً ، فهو تزين النص الشعري ، وهو وسيلة لتعبير عمّا يدور داخل الشاعر [xxii].

ويقول إبن الابار في وصف السلطان ابي زكريا [xxiii]

تَحلَّتْ بِعلْياك اللَّيالِي العواطِـــــل وَدانَتْ لِسقْياك السحاب الهواطِلُ

وَمَا زِينَةُ الأَزمانِ إلاَّ مَنَاقِـــــبٌ يُـفَرّعهَا أَصلاَنِ : بَأْسٌ و نَائِـلُ

إِذَا الصَّولُ وَالطَّولُ استَقَرَّا بِراحـــةٍ تَـرقَّتْ لَها نَحو النُّجومِ أَنَامِـلُ

و من دان هذَا الدين حقّاً بِنَصـــــرِهِ فَلَـيس لَه مِن أَهلِ دنْياه خَـاذِلُ

لَك الخَير هذِي العجم والعرب تَغْتَدِي بِـــها منْشَآتٌ أَو تَروح رواحِـلُ

تَملَّكَها رغْب و رعب مخَامِـــــــــر فَرسلٌ على حكْمِ المنَى ورسائِل

وردعلى رغْمِ الأُنُوفِ وجوهـهـــــا إِلَيك أَساطِيلٌ سطَتْ ، و جحافِلُ

فالشاعر يمدح السلطان أبي زكريا من مطلع القصيدة دون مقدمة ، فقد صور الليل التي غابت عنها النجوم التي كانت تتزين بها وجدت البديل وهو السلطان الذي أضاء نوره وبرق طيفه في المجد والعلو وفاض كرمه وجود الذي كان كالسحاب الذي أنزل الماء الكثير والخير الوفير ، فاعترفت له بالفضل و سلمت له بالسبق ، ثم نعته بالكرم والشجاعة ، فبلغ المجد و السؤدد ، ثم يمدحه بنصرة الدين و إعلاء لواءه فأطاعه الناس و لم يخذله أحد ، ويأتي اليه الناس لطلب الحاجة عبر البحار من أماكن بعيدة من عرب وعجم، وذلك بسبب قوته وبأسه الشديد ضد الكفار ورحمته الشديدة مع المسلمين ، فشبه الممدوح بالنجوم المضاءة في الليل شديد السواد مفقود النجوم ، فنرى إنه أبدع في التصوير وأجمل في المعاني وأضبط في الجانب الفني .

وقد إستهوى علم التشبيه **الرصافي البلنسي** ووصل به إلى حد الغلو والمبالغة ، فاستعان به كثيراً في رسم صوره الشعرية لِما فيه من مزايا تمكن الشاعر من تحقيق غايته ومراميه لإنه يتصف بوضوح الاسلوب والتعبير عن الإنفعلات وما يجول في أعماق الشاعر من عواطف جياشة وألم والحزن...

لهذا تعددت الصور البيانية في شعر البلنسي وأكثر في إستعمال التشبيه المرسل [xxiv] الذي دخل في تشكيل أغلب صورهِ وكذلك إستعمل الادوات (الكاف ، كأن ، مثل) ، أكثر من غيرهِ عند قراءة وتمحيص نصوصه الشعرية تبين لنا إنَّ أكثر إستعماله من الادوات كانت (كأن) إذ إستعمله (31) مرة ، إرتقت

هذه الاداة لما يحصله من القوة في التشبيه لإنَّ يتكون من فرعين (الكاف التشبيه وأَن التوكيدية) ، فهي تعطي للشاعر المساحة الواسعة في التعبير عما يريده وتعينه على الإطالة ورسم الصور بدقة متناهية.

ويقول البلنسي [xxv]

دَعَاكَ خليلُ الأصيل كأنّـــــه عَلــيل يقضِي مدة الرَمق البَاقِي

وَفتيان صِدْقٍ كَالنجومَ تَأَلَّفُوا عَلَى النأي منْ شَّتى بروجٍ وآفاق

نلحظ إنَّ الشاعر رسم صورة لوقت الغروب التي تشبه المريض يلتقط أنفاسه الأخيرة ، وهذه الصورة بدون شك حزينه لإنَّ الشاعر أخذها من إيحاءات الغروب وفي البيت الثاني نراه يشبه أصدقائه الذي نعتهم بالصادقين بالنجوم الذين تألفوا وتكاتفوا مع بعضهم البعض مثل الناي .

ويقول أيضاً[xxvi]

إلى شطِّ مُنسابٍ كأنَّكَ مأْوَهُ صفاءَ ضميرٍ أَو عُذُبةَ أَخلاقِ

عبر الشاعر عن الوفاء فرسم لهذا مشابهاً بالماء العذب الصافي كصفاء الضمير الحي الذي إنعكس صفاءه على الأخلاق والفضائل وحسنها وجعلها عذبة يحظى برضى الله تعالى والناس أيضاً ، واراد الشاعر وصف خصائل صديقة بدقة فأتى بالاداة (كأن) لتصوير خصاله .

ويقول في مدح أحد قادة الموحدين من (ال عبد المؤمن) قائلاً[xxvii]

تَخَلَّصْنا بِهَا مِنْ كلِّ هَـــمّ كأنَّ الليلَ فِي يَدِهِ أَسيرُ

وَبِتنا فِي دَارهَا كَيف شِئنَا فَـجَفنٌ نَائمٌ وَحشَاً قريرُ

رَفَعنا نَحْوَ مَرْآكُمْ عُيُونـــاً لـهنَّ دُوَيْنَكُمْ نَظَرٌ كَسير

إن الشاعر نجح في رسم ملامح الصورة ، فنراه يرسم صورة الهيمنة والسيطرة التي إمتاز بها القائد بسبب قوته وعدله في الحُكم كالليل الذي بيده ، أيّ شبه الاشرار بالليل الذي سيطر عليهم ، وساد الأمن والطمأنينة على مجتمع الاندلسي في ظل حكم هذا الامير القويّ ، فانعكست على الناحية الفنية

لذا نراه واقرانه يعيشون حالة من الفرح عمّ البلاد وساد الهدوء والسكينة عند إتيان الامير للحكم ؛ وإستعمال أداة (كأن) ووجه الشبه هو القوة والسيطرة .

ويقول أيضاً بحسن المعشر [xxviii]

منْ مَعشر نَجم العُلا بَهم زاهراً كَما يَتَنَاسق العقد

مُستأنفينَ قديمَ مَجْدِهمُ يَبني الحَفيدُ كَما بَنى الجَدَّ

هنا يرسم صورة الحكم الذي ينتقل من أب إلى الإبن ، فقال للممدوح إنَّه من سلالة الوَارثَ للحكم ، فالممدوح مشبه والمشبه به تناسق العقد وإنتظامه وإستقامته ، وإستخدم أداة (الكاف) لكي يساعده على تكيّف المعنى مع الجو العام للقصيدة ؛ وكذلك في البيت الثاني إذ شبّه الحفيد بالمشبه به وهو الجد الذي بنى وعمر وكان أداته التي إستخدمه الكاف .

ويقول في فتى رفاء من أهل تلمسان إرتجالاً [xxix]

هو والظبيُ فِي الجَمالِ سَوَاءٌ ما استعارَ الغزالُ منه استَعَارهْ

أَغيَدٌ يُملكُ الحريرَ بِفيِـــــهْ مـــــثلَما يُمْسِكُ الغزالُ العَرَارَهْ

فشبه الشاعر هذا الفتى بالغزال بل إنَّ الغزال يقف أمام الممدوح قاصرة ، والفتى يزيد عليه من الصفات ، وهذا الفتى يحمل بيده نبات العرار ذات اللون الاصفر والرائحة الزكية ، فنجد الشاعر قد أكمل الصورة وذلك بتشبيه الفتى الذي يحمل في يده زهرة ذات لون ورائحة زكية بالغزال الذي يحمل هذا النبات .

ويقول أيضاً في غلام حائك وسيم قائلاً [xxx]

مَا إنْ يَني تَعِبَ الأطْرافِ مُشْتَغِلاً أَفْدِيهِ مِنْ تَعبِ الأطْرافِ مُشْتَغِلِ

جَذْباً بكفَّيهِ أَو فَحْصاً بأَخْمَصِهِ تـَخَبُّطَ الظَّبيِ فِي أَشْراكِ مُحْتَبِلِ

مثلما أسلفنا من قبل شاع في شعر الرصافي البلنسي التشبيه البليغ بشكل كبير (هو ما حذف فيه اداة التشبيه ووجه الشبه)[xxxi] .

فالشاعر يصور لنا الفتى وهو يعمل بمهنة صعبة وكثيرة الخيوط ومتفرعة تشبه صورة الغزال الذي يقع في حبائل الصياد ، فهو يصف إنشغال الفتى وكثرة الخيوط والحركة بحركة إنزال شبك الصياد والصورة هنا جميلة عبر عن كوامن الشاعر ، وهنا نرى إنَّ الأداة حذف ووجه الشبه كذلك لإنَّ تشبيه بليغ ، فحذفا لأَنْ يرسم للمتلقي صورة جميلة .

كان الرصافي بظاهر مدينة مالقة مع أصحابه جالساً على مجالس الأُنس ،فصعد غلام أحدهم إلى شجرة لوز منورة فقطع منه غصناً وأتاهم به فسألوا الشاعر فقال بديهياً[xxxii] :

وزنجيّ أَلمَّ بِنَوْرِ لـــــــوزٍ وَفِي كَاسَتِنَا بنتُ الكرومِ

فَقَالَ فتىً من الفتيانِ صِفةُ فَقُلتُ الليلُ أَقبلَ بِالنجُومِ

الرصافي شبّه الزنجي بالليل المعتم جداً وأَنعكس الضوء على الغصن المحمول بيد الغلام كأنَّه النجوم ، فبرع الشاعر في دقة التصوير ، وأتى بصورة جميلة تسر الجالسين وتزيدهم أُنساً وهو من التشبيه البليغ المحذوف أداته ووجهه .

وننتقل إلى الشاعر **أبو البقاء الرندي** ولكي نتعرف على الصورة الشعرية عنده ، وكيف كان تصوره ، وهل أثرت نفسية الشاعر على صوره ، ونرى في مرثية أبو البقاء الرندي وهو يرثي الأندلس قائلا[xxxiii]

دَهَى الجَزيرة أمر لا عزاءَ لـــــــهُ هَـــــوى له أحُدٌ وانهدّ ثهلان

أصابها العينُ في الاسلام فامْتُحِنتْ خَـــلت حتى منه أقطارٌ وبلدانُ

فسأل بلنسيةً : مَا شأن مُرسيــةٍ وأيـــــــنَ شاطبةٌ أم أينَ جيانُ

واين قرطبةٌ دار العلوم فَكـــــــمْ مِـــنْ عَالمٍ قَدْ سَما فِيهَا لهُ شانُ

وأين حمصُ وَمَا تحويه منْ نُـــزهٍ وَنَـــــهُرها العذبُ فَياضٌ وَملآنُ؟

فقد شبه الشاعر قرطبة التي إشتهرت بعلومها وكثرة عُلمائهَا وما يمتاز به من متنزهات والأنهر العذبة فشبهها بمدينة حمص ، فنرى إنَّ الشاعر متأثر بالمشرق العربي وكشف عن كوامنه النفسية والوجدانية حين قال إنَّ الجزيرة أصابها العين وهو يرثي مدينته ومدن الجزيرة الاندلسية ويقترن جمالها

بجمال المدن المشرقية ؛ وعاش الرندِيّ في أواخر عصر الموحدين ، ومنها نستشف إنَّ الصورة والتشبيه خصوصاً بقت كما هي إلى سقوط الدولة ، ولم ينلها الضعف .

ومن قوله [xxxiv]

وَليلِ صبابةٍ كالدهر طــولاً تنـــــــكَّرَ لِي وَعَرَّفهُ التَّمامُ
كأن سماءَها رَوْضٌ تَحلَّى بزَهْرِ الزُّهر ، وَالشّرقُ الكُمامُ

فالشاعر في القصيدة الاولى شبّه ليل الصبابة بالدهر في طوله ؛ المشبّه الليل والمشبه به الدهر ، واستخدم الشاعر أداة الكاف لتعبير عن التشبيه ولتقرب الوجهين ، وفي البيت الثاني نرى إنَّه شبّه سماء مدينته (قرطبة) بالجنة الذي تحلى بالزهر والشروق الجميل ومن قوله أيضاً يقول [xxxv]

كأن البدرَ تَحتَ الغَيْمِ وَجــهٌ عليـــــه من ملاحتهِ لِثامُ
كأن الكوكبَ الدُّرّيَّ كـــأسٌ وَقَــدْ رَقَّ الزُّجاجةُ وَالمُدامُ
كأنَّ سُطورَ أفلاكِ الـــدَّراري قِسِـــيٌ وَالرّجومُ لهَا سهَامُ
كأن مدارَ قُطبِ بناتِ نَعْـشٍ نَـــــدِيٌ وَالنجومُ بِه نِدَامُ
كأن بناتهِ الكُبرى جَـــــــوارٍ جَــوارٍ وَالسُّهى فِيهَا غلامُ
كأن بناتهِ الصغرى جُمَـــانٌ عَلـــــى لَبَاتِهَا منه نظامُ
وما شَهبتُ وَجهُ الشمسِ إلا لوَجهِكَ أيها الملكُ الهُمَامُ
وَإنْ شَبَّتُه بالبدرِ يومـــــــاً فَللـــبدرِ الملاَحةُ وَالتَّمامُ

فشبّه الشاعر ممدوحه بـ(البدر ، الكوكب ، بسطور الافلاك ، بالجوار ، جُمان ، الشمس) فالشاعر آتى بمشبهات عديدة وإستعمل في التشبية أداة كأن حتى يكون التشبيه أقرب كأنْ هو البدر والشمس .... ، فوجه الشبه في كل التشبيهات هو العلو الذي أضاء نجمه وبرق حسه ، وبعد كل التشبيهات يعود الشاعر ويقول البدر لا يصل لجمالك وعطاءك .

وإذا ذهبنا إلى الاحصاء بوصفه وسّيلة ناجعة تعيننا على حصر صور **الامير أبي الربيع بن سلمان الموحد**، وجدناها إنَّ التشبيه يستغرق معظم صوره الشعرية، ثم تليه الاستعارة في المرتبة الثانية من

الالوان ، ونعزو السبب تقديم الشاعر التشبيه على الالوان الاخرى ، فقد كان هناك شبّه إجماع على إعلاء التشبيه وتقديمه على غيره من الوسائل البلاغية الاخرى ، فقد كان هناك منافسة الاستعارة والتشبيه ولفت نظر المختصين وعلى ذلك يرى الدكتور جابر عصفور((ظلوا ينظرون إليها نظرة ريبة ويتعاملون معه بحذر ، والمظهر العملي في ذلك كله هو ما استهجنه قدامة ... من إستعارة صفات الحيوان للانسان ، وما استنكره إبن طباطبا من توحد الشاعر وتفاعله مع كائنات الحياة من حوله وما إستشعره قدامة من ريبة إزاء إستعارات امرئ القّس، وغيره ، وما شنه الأمدي من هجوم على أبي تمام إلا إنه إستخدم الكلمات في غير ما وضعت له ، وخالف ما تعارفت عليه العرب فِي المجاز واللغة))[xxxvi]

بل إن اهتمام العرب بالتشبيه أدى إلى أنَّ يفرد له باباً طويلاً أشار فيه إلى جيِّده ورديئه، ومحاسنه، وعيوبه وأنواعه قائلاً ((وهذا باب طريف نصل به الباب الجامع الذي ذكرناه ، وهو بعض ما مرَّ للعرب من التشبيه المصيب والمحدثين بعدهم))[xxxvii].

واستخدم الامير أبي الربيع أدوات التشبيه والتي جاءت في مقدمتها (الكاف) ومن ثم استعمل (كأن) ويليه (كما ، ومثل ، كأنما) ؛ ويقول الامير أبي الربيع[xxxviii]

تعروهم إن أبصروه رعـدة مثل البغاث إذا بصرن الاجدلا[xxxix]

و مع التواضع رفعة علوةٌ وطبت بأخمصها السماك الأعزلا[xl]

فقد شبه الممدوح بالكوكب الذي طفى اشراقه وضياءه على كافة النجوم واضاءت ما حوله فصار النجوم تظهر بشكل باهت وشاحب ، ومن هنا نرى إن الشاعر قد ذهب مذهب القدماء في التصوير الفني واتبعهم في المنهج ؛ ويقول أيضاً [xli]

كالشمس قد اشتملت بسحا بتها و كبردته السحب

نلحظ إن الشاعر شبه طبيعة الشمس الذي يغطي بنوره كافة الكواكب والارض ببردة الخليفة التي تؤدي نفس الوظيفة والتي تفيض من الكرم والجود والشجاعة على الناس واحتضان الرعيّة ، فنلحظ إن إستخدم الأداة (الكاف) ، وبالغ الشاعر في هذا التشبيه ومقارنه نور الشمس بكرم الممدوح ؛ ويقول أيضاً[xlii]

فمر بقلب لم تدمل قروحه كما مر بالجمر الدفين هبوب

فالتشبيه هنا قوله (بقلب لم تدمل قروحه) والمشبه به (بالجمر الدفين هبوب) واداته(كما) إذ تبدو الصورة قاصرة على المشبه و المشبه به فقط دون أدنى تفصيل أو توضيح لأي منهما .

وفي قوله [xliii]

نَصل الذميل إلى الذَميل كأنَّما منْ طول مَا نَصل الذَميل حروفِ

بَعدت ديارك يَا ألوف كأنَّما نَحـــــنُ العراقَ نَوى وَأنتَ الريف

يقع التشبيه في قول الامير (كأنما نحن العراق نوى وأنت الريف) ، فقد صور الامير العراق المدنية والازدهار ، وشبّه أهل الأندلس بمدنية أهل العراق وازدها الأندلس ورقيها بالعراق ، والاداة (كأنما) ، وفي المقابل قال للآخر قصد بـ(أنت الريف) جمال طبيعة وقصد بـ(العراق) أي بعيد كالعراق عن الاندلس ، فقد شبه بعده ببعد العراق عن الاندلس لكونه اخر دولة في المشرق العربي وابعد دولة عن الاندلس ، واراد بالريف بانه ابعد منطقة في العراق لكون الارياف تكون على الاطراف المدينة ، وهذه الصورة تبين براعة القائل وتمكنه من الفنون البلاغية لا بل أبدع في إتيان تصاوير جديدة عن سابقيه من الشعراء .

ويقول إبن جنان الانصاري [xliv]

سَلامٌ كَما قَدْ جَاءَ منْ المَجد كَشَمس الصبا جرت ذيولاً على نجدِ

شبه الشاعر الممدوح بالشمس الفجر الذي يجود على الارض بالضياء الكثير ، ونعت الممدوح بالكرم والجود مثل شمس الصبا .

ويقول ابن صباغ الجذامي قائلاً[xlv]

أصحاب أحمد كَالنجوم لِمُهتدٍ يُهدي بِنُور هُداهُم منْ حَارا

فاستعمل الشاعر هنا التشبيه المرسل المفصل ، فهو شبه أصحاب النبي﴿ﷺ﴾ بالنجوم ويقول ايضاً[xlvi] :

فَمحمدُ شَمسُ المَفاخر وَالعُلا والصَّحبُ أضحوا حَولهُ أقمَارا

فشبه الشاعر النبي﴿ﷺ﴾ بالشمس ، وشبه أصحابه بالأقمار من حوله الكريم ؛ فقد حُذفَ الاداة ووجه الشبه وبذلك كان التشبيه بليغاً .

الخاتمة

1- تأكيد الموحدين إلتزامهم بالدين الإسلامي ، وكان شعارهم في ذلك التوحيد ورص صفوف المسلمين ودعوا إلى ذلك في اشعارهم

2- إهتمام شعراء الموحدين بالاغراض الشعرية التقليدية ذات موضوعات قديمة ، وانحازوا إلى المشرق العربي في بنية القصيدة الاندلسية عامة والموحدية خاصةً ؛ فضلاً عن إنتاج أنواع أُخرى من البنى مثل المربعات والمخمسات والموشحات.

3- وإذا أمعن النظر إلى أشعار الموحدين، نرى إهتمامهم بالصورة الفنية منها البيانية والبديعة خاصةً ، وتم التركيز على التشبيه وأضربها المتعددة كونهما أكثر الصور ورداً عندهم .

هوامش البحث

[i]) ينظر : البديع في ضوء أساليب القرآن ، لاشين ، عبد الفتاح ، 1986م ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3 ، ص : 5-22.

[ii]) الصورة الشعرية ، سي دي لويس، ترجمة احمد نصيف الجنابي وآخرين، مراجعة د، عناد غزوان، دار الرشيد للنشر- بغداد ١٩٨٢ ،ص٢٣

[iii]) ينظر لسان العرب ، ابن منظور ، دار الاحياء ، بيروت، ط1418،2هـ ، ج7/ص23 .

[iv]) التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، تح عبد الرحمن البرقوقي، ط2، القاهرة ، ط 2، 1932م ، ص34.

[v]) ينظر : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، احمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط1، ص213.

[vi]) ينظر : معجم مصطلحات البلاغية وتطورها ، د احمد مطلوب، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1996م ، ص323.

[vii]) الصورة البيانية في التراث البلاغي ، د.حسن طبل ، مكتبة الزهراء / القاهرة ، 1985م ، ص34.

[viii]) الكامل في اللغة والادب ، للمبرد ، دار المعارف ، بيروت ،1985م ، ج2/ ص79 .

[ix]) التصوير البياني ، محمد ابو موسى ، مكتبة وهبة ، ط3 ،1993م ، ص 25 .

[x]) ينظر: فنون البلاغة ، ص31 .

[xi]) ديوان ابن سهل ، ص122 .

[xii]) المصدر نفسه ، ص163 .

[xiii]) المصدر نفسه ، ص262 .

[xiv]) ديوان ان سهل ، ص 234.

[xv]) المصدر نفسه ، ص69 .

[xvi]) ديوان ابن الابار ، ص 434 .

[xvii]) ينظر : المعارضات في شعر الاندلسي دراسة نقدية موازنة ، د. يوسف طركي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1،2008 ، ص170.

[xviii]) ديوان ابن الابار ، ص 80 .

[xix]) ديوان ابن الابار ، ص 105 .

[xx]) البديع في وصف الربيع ، للحميري ، تح هنري بيريس ، المطبعة الاقتصادية ، رباط ، 1940م ، ص48 .

[xxi]) ديوان ابن الابار ، ص101 .

[xxii]) ينظر: فنون البلاغية ، ص27 .

[xxiii]) ديوان ابن الابار ، ص235-236 .

[xxiv]) التشبيه المرسل : هو التشبيه الذي تذكر فيه اداة الشبه ، ينظر علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، ص145.

[xxv]) ديوان الرصافي البلنسي ، ص112-113 .

[xxvi]) ديوان الرصافي البلنسي ، ص113.

[xxvii]) المصدر نفسه ، ص81

[xxviii]) ديوان الرصافي البلنسي ، ص 60

[xxix]) المصدر نفسه ، ص78 .

[xxx]) ديوان الرصافي البلنسي ، ص117 .
[xxxi]) جواهر البلاغة ، ص181.
[xxxii]) ديوان الرصافي البلنسي ، ص 126 .
[xxxiii]) ديوان ابن الرندي ، ص75.
[xxxiv]) ديوان ابن الرندي ، ص 107.
[xxxv]) المصدر نفسه ، ص 107-108 .
[xxxvi]) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، جابر احمد عصفور ، دار المعارف، القاهرة ،1980م ، ص240 .
[xxxvii]) الكامل في اللغة والادب ، للمبرد ، ج2/ ص40 .
[xxxviii]) ديوان الامير ابي الربيع ، ص72 .
[xxxix]) البغاث : طائر صغير بطئ الطيران ، الاجدل : الصقر . لسان العرب ، ج2 ، مادة بغث .
[xl]) السماك: كوكبان نيران يقال لاحدها الرامح لان أمامه كوكبا صغيرا يقال له: راية السماء و رمحه . ويقال للاخر الاعزل . المصدر نفسه ،ج7 ، مادة سمك .
[xli]) ديوان الامير ابي الربيع ، ص 85.
[xlii]) المصدر نفسه ، ص86 .
[xliii]) ديوان الامير ابي الربيع ، ص 59.
[xliv]) ديوان ابن جنان الانصاري ، ص 32 .
[xlv]) ديوان إبن الصباغ الجذامي ، ص 113 .
[xlvi]) المصدر نفسه ، ص 110 .

1. nzr: albadie fi daw' 'asalib alquran , lashin , eabd alfattah , 1986 m , maktabat al'anjilu almisriat , t 3 , s: 5-22.
2. alsuwrat alshaeriat , sy di luis , tarjamat 'ahmad nasif aljinabii wakharin , murajaeatan d , eanad ghzwan , dar alrashid lilnashr- baghdad 1982 , s 23
3. yanzur lisan alearab , abn manzur , dar al'ahya' , bayrut , t 2,1418 h , j 7 / s 23
4. altalkhis fi eulum albalaghat lilkhatib alqizwinii , tahiku eabd alrahmin albarquqii , t 2 , alqahrt , t 2 , 1932 m , s 34.
5. anzur: eulum albalaghat albayan walmaeani walbadie , 'ahmad mustafaa almaraghi , dar alkutub aleilmiat / bayrut , t 1 , s 213
6. ynzr: maejam mustalahat albalaghiat watatawuruha , d 'ahmad matlub , maktabat lubnan , bayrut , t 2 , 1996 m , s 323